الصياغة ودورها في فهم المعنى وتركيز الاهتمام

اختارت الآنسة مؤنسة السكعة (بكالوريوس مصارف وتمويل) مقالاً بعنوان: Focusing Attention Within A Field Of Meaning Using Frames لمؤلفه: S.A. Deetz. S.J. Tracy. J.L. Simpson والذي كتبه عام ٢٠٠٠، فترجمته للعربية (بتصرف)، ليكون محور نقاش أجرته مع عدد من المهتمين.

إن الصياغة تكون بتركيز اهتمامات الناس على المعنى. ويعتبر (تفيرسكي و كانيمان) (Tversky. Kahneman. 1981) مؤسسا نظرية الصياغة، على الرغم من أن (فايرهاست وسار) (Fairhurst. R. Sarr. 1996) هما من صاغ هذا المصطلح.

وخلافاً للمفهوم الأساسي لنظرية الاختيار العقلاني الذي يقول: (تسعى الناس دائماً لاتخاذ الخيارات الممكنة الأكثر عقلانية)، تشير نظرية الصياغة إلى تقديم كل شي يؤثر على الاختيارات المتخذة. فالصياغة هي المفاهيم المجردة التي تعمل على تنظيم وهيكلة المعاني الاجتماعية، نظراً لتأثيرها في نظرة الجمهور إلى الأخبار، حيث تركز على كيفية التفكير في مسألة ما.

تعتبر الصياغة نوعاً من أنواع الاتصالات التي تقود الآخرين إلى القبول بمعنى دون آخر، فتتحدد من خلالها مصادر الاتصال وتبني قضية أو جدل عام. كما تمثل الصياغة موضوعاً مهماً لكونها ذات تأثير كبير على اعتقادات الناس. لذلك تعتبر الصياغة طريقاً للتواصل الإنساني، فوسائل الإعلام تعرض الأحداث في هذا المعنى، وكذلك يحاول السياسيون توصيف الأحداث، وذات الشيء في التفاوض حيث يحاول أحد الطرفين التحرك نحو النتيجة المرغوبة للآخر. وأخيراً يمكن أن تستخدم الصياغة من قبل قادة المنظمات لما لها من آثار عميقة على كيفية فهم واستجابة أعضاء المنظمة للعالم الذي يعيشون فيه. تلك هي المهارة التي يمتلكها القادة الأكثر نجاحا، ولكن لا يتعلمها كثيرون في غالب الأحيان.

تحتوي الصياغة وفقاً إلى (سار) و (فايرهاست) على ثلاثة عناصر، هي: (١) اللغة (٢) والتفكير (٣) والتدبر. فاللغة تساعد على تذكر المعلومات، وعلى تغيير الطريقة التي نرى بها الحالات. لكن لاستخدام اللغة، يجب أن يفكر الناس، وأن ينعكس ذلك على توضيحاتهم واحتياجات الآخرين. لذلك ينبغي على القادة تعلم الصياغة العفوية في بعض الظروف المعينة ليكونوا قادرين على القيام بذلك، ويجب أن يكون لديهم تدبر ليستطيعوا التنبؤ بوجود فرص أخرى أكثر للصياغة، وبعبارة أخرى يجب أن يخطط القادة لتكون عملية الصياغة عفوية.

وصف (سار) و (فايرهارست) تقنيات الصياغة عام ١٩٩٦، بما يلي:

١. المجاز: لإعطاء فكرة أو برنامج معنى جديد تتم مقارنته بشيء آخر.
٢. القصص: كالخرافات والأساطير بهدف صياغة حكاية الموضوع بطريقة حيّة لا تنسى.
٣. التقاليد: كالشعائر والطقوس والاحتفالات بغية تنميط وتحديد زيادات زمنية منتظمة في المنظمة لتأكيد وإعادة إنتاج القيم التنظيمية.
٤. المصطلحات والشعارات لصياغة الموضوع بطريقة مألوفة لا تُنسى.
٥. البراعة: لتضيء قيم الشركة من خلال آثار ملموسة، رغم أن اللغة قد لا تسعف بذلك أحيانا.
٦. التباين، لوصف الموضوع بمصطلحات ليست فيه.
٧. الدوران: للحديث عن مفهوم، بإعطائه دلالات إيجابية أو سلبية.

عرضنا الأمر على الأستاذة والمدققة اللغوية وعد شكوة لمعرفة رأيها بدور الصياغة وأهميتها، فقالت:

الطحين والسكر والسمن والبيض، هي مواد إن وجدت بين يدي حلواني ماهر، فسيصنع منها عدة أنواع من الحلوى اللذيذة تختلف في مذاقها عما يصنعه حلواني آخر، إنها القدرة الإلهية التي تجلت فيما يمكن لكل إنسان أن يصنعه إن أتقن عمله، وكذلك الألفاظ هي عبارة عن كلمات مباحة ومتاحة لكل من تعلم لغته الوطنية، ويمكنه عن طريق تجميعها بما يتناسب مع قواعد اللغة أن يصوغ عبارة تعبر عن أفكاره بمعاني تخصه.

ومن هنا برز اختلاف الأشخاص ببلاغتهم أي قدرتهم على صوغ هذه الألفاظ وإيصال الرسالة إلى المتلقي فنحن يومياً نتبادل الأدوار بين مرسل ومستقبل والصلة التي تربطنا ببعضنا هي الرسالة (العبارات المعبرة عن الأفكار) التي تنقل من المرسل (متحدث، كاتب) إلى المستقبل (مستمع، قارئ) في أي ميدان علميّ، تجاريّ، ثقافيّ، والقدرة على الصياغة ميزة هامة ضروري تعلمها لكل من يجد نفسه ملزماً بمخاطبة الجمهور، وبهذه القدرة يتمكن البائع من إقناع الشاري ببضاعته، والمدرس بمادته والسياسي بأفكاره وآرائه التي تلهب مشاعر الجماهير، وتجعل أكفها تحترق من التصفيق، وهذه القدرة موهبة فطرية لكنّ الدراسة والصقل تلعب دوراً كبيراً في تنميتها، وعلى الآباء تلقين أصولها للأبناء، وتمكينهم من هذه المهارة التي يحتاج إليها المرء في أي موقع.

وقد وصف (سار) و (فايرهارست) تقنيات الصياغة واعتبرا أنها تتجلّى في الإيجاز أي التعبير عن المراد بأقل عدد من الألفاظ، والاعتماد على أسلوب القص الذي يتمكن من إثارة المشاعر للوصول عن طريقها إلى العقل مع التركيز على احترام مقدسات الشعوب وعاداتهم، ولابدّ لمن يصوغ الأفكار أن يكون قادراً على التجديد في استخدام المألوف كي يتمكن من ترك بصمة خاصة عند المتلقي، كما يجب عليه أن يصف الموضوع بمصطلحات ليست فيه، ومن الضروري الحديث عن المفهوم من كافة جوانبه الإيجابية والسلبية للإحاطة به على كافة الأصعدة. وإن العبارة المحمّلة بمضمون جيد ومصوغة بأسلوب مؤثر تجعلني أحلم بوجود خطيب بليغ صادق صاحب رسالة إنسانية وجمهور منفتح مصغ بقلبه وعقله ومستعد للعمل عسى يتغير وجه العالم.

ثم توجهنا للمترجمة المحلفة (حنان قنطقجي) بوصفها مدرسة لغة إنكليزية للتعليق على أهمية الصياغة ودورها في فهم المعنى وتركيز الاهتمام، فقالت:

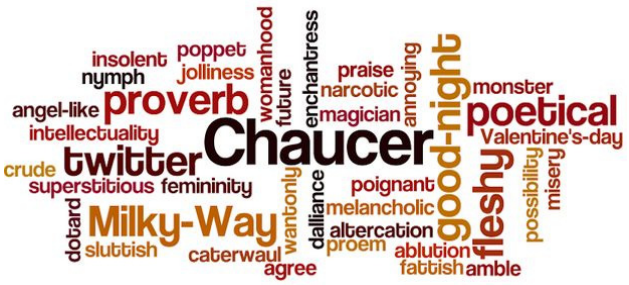

What does "to coin a word" mean?

The meaning of "to coin (a word or phrase)" is changing and there's a clear-cut need for some kind of disambiguation.

Today is the day a certain set of language and literature fans celebrate Mr. Geoffrey Chaucer, who died 612 years ago today. Not only was Old Chaucey a pretty compelling writer, but also, he was far better at coining words and phrases than the rest of us amateur portmanteau-chasers. As tweeted by the Oxford English Online, the word cloud below showcases a few of his contributions to the English language, among them, twitter, womanhood, fattish, caterwaul, sluttish, poppet, dotard, and crude.

In linguistics, semantics is the subfield that is devoted to the study of meaning, as inherent at the levels of words, phrases, sentences, and larger units of discourse (termed texts). The basic area of study is the meaning of signs, and the study of relations between different linguistic units and compounds: homonymy, synonymy, antonymy, hypernymy, hyponymy, mero nymy, metonymy, holonymy, paronyms. A key concern is how meaning attaches to larger chunks of text, possibly as a result of the composition from smaller units of meaning. Traditionally, semantics has included the study of sense and denotative reference, truth conditions, argument structure, thematic roles disambiguation needed, discourse analysis, and the linkage of all of these to syntax.

However many words in English can be coined by adding syllables at the beginning of words called – prefixes which changes the word's meaning and syllables at the end of words called suffixes which changes the word's meaning and often its part of speech.

Here is a sample of the most common prefixes and examples of how those prefixes are used.

Anglo- relating to the UK or England an Anglophile (= someone who loves England)

ante- before or in front of antedate • antenatal

anti- 1 opposed to or against anti-racist laws 2 preventing or destroying an anti-aircraft missile

auto- 1 operating without being controlled by humans autopilot (= a computer that directs an aircraft) 2 self an autobiography (= a book that someone writes about their own life)

bi- two bilingual (= speaking two languages) • bimonthly (= happening twice in a month or once every two months)

Here are some of the most common suffixes and examples of how those suffixes are used:

able/-ible changes a verb into an adjective meaning 'able to be' avoid V avoidable • admire V admirable

-age changes a verb into a noun meaning 'the action described by the verb or the result of that action' marry V marriage • break V breakage • spill V spillage

-aholic, -oholic makes a noun meaning 'a person who is unable to stop doing or taking something' a workaholic • an alcoholic

-al 1 changes a noun into an adjective meaning 'relating to' culture V cultural • nation V national • nature V natural 2 changes a verb into a noun meaning 'the action described by the verb' approve V approval • remove V removal

-an, -ian 1 makes a noun meaning 'a person who does something' historian • politician 2 makes an adjective meaning 'belonging somewhere' American

-ance, -ence, -ancy, -ency makes a noun meaning 'an action, state, or quality' performance • independence

-ation, -ion changes a verb into a noun meaning 'the process of the action described by the verb, or the result of that action' educate V education • explain V explanation • connect V connection

Therefore, the best way to coin a new word is to describe a common object, phenomenon or trend. The process of coining a word is very easy but actually getting coined takes a lot of patience & hard work.

No doubt the expression "to coin a phrase." tacked on after things that the speaker knows has been said before, is influencing this change in meaning.

كما عرضنا الأمر على الدكتور علاء الدين العظمة لمعرفة رأيه في (الصياغة) وأهميتها في التواصل وجذب الاهتمام بوصفه خبيراً إدارياً، فقال:

ربما نحضر المئات من المحاضرات والخطب والعروض، ولا أبالغ فإن معظمها يبدأ بتثاؤب الحاضرين، ولربما أكون أولهم...

من وجهة نظري لابد عند الصياغة من التركيز على نقطتي الانطلاق و الهدف، ومن ثم مراعاة خلفية الحضور الفكرية والفيزيائية، مع الانتباه للعوامل الخارجية.

والأهم إتباع أسلوب محدد في الصياغة، ومن أهم الأساليب الناجحة، الأسلوب النمطي (Modular) بتقديم سلسلة من المركبات المتشابهة، وينجح هذا الأسلوب في الأمور المالية، والأسلوب الميقاتي (Chronological) من خلال صياغة الأفكار تبعاً لتسلسلها الزمني، والأسلوب الفيزيائي المكاني (Physical)، والأسلوب التخيلي الشكلي (Spatial) وذلك بعرض الأفكار على شكل هرم أو دائرة،...، وأسلوب المسألة والحل (Problem & Solution)، وأسلوب المواضيع والإجراءات (Issues & Actions)، وأسلوب الفرصة والفعالية(Opportunity & Leverage)، وأسلوب الصيغة والوظيفة (Form & Function)، وأسلوب المواصفات والفوائد (Features & Benefits)، وأسلوب دراسة الحالة (Case Study)، وأسلوب الإنتقاد والتنفيذ (Criticism & Fallacy)، وأسلوب المقارنة (Compare)، وأسلوب المصفوفة (Matrix)، وغيرها.

وبرأي كلها سواء لا يتميز أسلوب عن آخر، والأهم هو مراعاة استخدام أسلوب واحد عند الصياغة وإلا سيحدث ارتباك وتشويش وملل عند الحضور، وبالتالي لن يصل الحضور لنقطة الهدف المنشودة من الصياغة المقدمة...

وأتذكر مثالاً عن الصياغة البارعة في الشكل والمضمون عندما قام أبو بكر الصديق خطيباً في الناس في خطبة الخلافة الأولى، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: " أما بعد: أيها الناس إنّي ولّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أربح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى، لايدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهمالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله".قاعدتي الأصيلة في الصياغة هي: "ليس المهم ما تصوغ، بل المهم ما يفهمه الناس من صياغتك".

أما الأستاذة (مكرم مبيض: طالبة دكتوراه في المحاسبة وأصول المراجعة)، فقالت عن الصياغة ودورها:

إنه لابد من مخاطبة الناس على قدر عقولهم، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسوداً، وإني أنكرته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حُمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: إن فيها لورقا، قال: فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال: يا رسول الله، عرق نزعها، قال: ولعل هذا عرق نزعه. (رقم ٧٣١٤ الجامع الصحيح).

إن الحديث المذكور يتضمن درساً في مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعلى قدر ما يفهمون، فالرسول صلى الله عليه وسلم أوصله للاقتناع بما يلمسه من بيئته التي يعيش فيها.

وهذا حال مراجع أو مدقق الحسابات، حيث يحرص على ذكر صياغات خاصة في تقريره بحدود ما جاء برأيه الذي عبر عنه في صورة تقرير المراجعة، بل إن المعيار الدولي الثالث اشترط أن يتضمن التقرير عناصر أساسية لابد منها لتكتمل صورة الصياغة.

وتوجهنا بالسؤال أيضاً للشيخ عبد السلام محمداه (طالب دكتوراه في الاقتصاد الإسلامي)، فقال:

الصياغة هي مهارة من مهارات التواصل وفن من فنون القيادة، ويطال هذا الموضوع الثقافة الشرعية التعليمية ضمن إطار: مادة الخطابة، ومهارات التواصل، وهذه تحتاج إلى كثير من إعادة النظر لتركيزها الغالب على الجانب العاطفي (الجماهيري) بدل التنوع والتنقل بين العقل والعاطفة، والفكر والوجدان، وصولا إلى التأثير الفكري الوجداني المؤدي إلى العمل والتطبيق.

ولا أخفيكم سرا بأن ما تُمتحن به الأمة اليوم، يشكل الخطاب العاطفي فيها جانبا كبيرا على حساب خطاب العقل والفكر، وبعد النظر والتحليل، أطرح هذه الإشكالية داعياً إلى الاهتمام بالخطاب الذي يوازن بين العقل والعاطفة، والفكر والوجدان، وأضع بين يدي إخواني مجموعة من الأفكار استقيتها من معين ثقافتنا الإسلامية تبحث في موضوع الصياغة (وهي خواطر مازالت بحاجة إلى نضج ومزيد من البحث)، وإليكموها مستعينا بالله تعالى:

الصياغة في الخطاب القرآني:

خاطب الله عز وجلّ العرب بلغتهم التي تعد فيهم من أهم المؤثرات الحقيقة الاجتماعية والأخلاقية وقد برعوا في فنونها، وجاء القرآن في خطابه لهم بمعجزة حضارية في الصياغة، حيث أمرهم بقراءة القرآن (الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور)، وكانت الصياغة الموصلة إلى هذا الهدف عبر مراحل أربع متصلة مع بعضها، متراكمة الأثر لا يمكن أن يُفصل بينها، وهي على الشكل التالي:

١. التلاوة اللفظية الصحيحة: قال تعالى: أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً المزّمّل: ٤.

٢. تلاوة التدبر والتفكر: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا محمد: ٢٤.

٣. تلاوة التأثر والخشوع: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ الزمر: ٢٣.

٤. تلاوة العمل والتطبيق: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ البقرة: ٢٨٥.

إذاً كانت الصياغة في الخطاب القرآني متوجهة إلى المفهوم الحضاري الواسع ل (اقرأ)، لذلك عندما أحسن المسلمون القراءة وفق هذا المفهوم أحسنوا بناء الحضارة وإدارة الحياة، أما عندما اقتصروا على مرحلة واحدة دون الأخريات كان الأمر غير ذلك.

الصياغة في الهدي النبوي الشريف:

أما بالنسبة للصياغة في الهدي النبوي الشريف فمن محاورها أنها كانت تعتمد على:

١. الإيجاز الجامع للمعنى أي خطاب مختصر جامع بسيط: فمن شمائله صلى الله عليه وسلم بيانه وفصاحته، وفي ذلك قوله: «أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَاخْتُصِرَ لِيَ الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا»، شعب الإيمان (٢/٥٠٩).

٢. طرح الخطاب بهدوء وتؤدة وتكرار حتى يسهل فهمه وحفظه للمستمع (صياغة واضحة مع فترة زمنية تسمح للعقل بالإدراك والفهم والحفظ): عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ «يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ» صحيح البخاري (٤/١٩٠).

٣. صياغة مؤثرة عقلا وفكرا ووجدانا للتحفيز على العمل: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ هَذه لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ» سنن ابن ماجه (١/١٦).

٤. صياغة تراعي الزمان والمكان والفروق الفردية بين المتلقين: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» صحيح البخاري (١/٢٥).

٥. صياغة استخدمت أسلوب التعريض دون التصريح بأهل الاعوجاج حتى لا تجرحهم إذا كان الهدف منها النقد والتقويم، لأن الهدف إصلاح الخطأ لا فضح المخطئين: صحيح البخاري (١ / ٩٨): مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا، لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ».

٦. صياغة إذا أرادت تكريس الفضيلة عززت من أهلها وذكرتهم لتستنهض الهمم لتقليدهم: صحيح البخاري (٧/٥٣): «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا».

وكنتيجة لما سبق، فإن الصياغة تعتمد في الثقافة الإسلامية على المحاور التالية:

١. السبك اللغوي الواضح والمتين.
٢. المعنى البيّن الغني بالأفكار والمفاهيم.
٣. الفهم والإدراك وإثارة العقل.
٤. التأثير العاطفي والوجداني المدروس والمحفز للعمل.
٥. العمل والتطبيق.